وهذه هي "العشرة الثالثة" من مجموع فتاوى الشيخ العلامة ربيع بن هادي المدخلي وفقه الله

– **السؤال ٢١ : ما الفرق بين قول الأشعرية : "القرآن عبارة عن كلام الله" وقول الكلابية : "القرآن حكاية عن كلام الله" ؟ [فتاوى في العقيدة والمنهج (الحلقة الثالثة)]**

– **الجواب** : كله كلام باطل! القرآن كلام الله، والأشعرية والكلابية يقولون : الكلام هو الكلام النفسي القائم بذات الله ولا يتعدد ولا يتجزأ وإن تُكُلم به فهو شيء واحد؛ إن تكلم به بالعبرية فهو توراة وإن تكلم به بالسريانية فهو الإنجيل وإن تكلم به باللغة العربية فهو القرآن فهو شيء واحد ومعنى هذا أنّ ﴿تَبَّتۡ يَدَآ أَبِي لَهَبٖ وَتَبَّ﴾ وآية الكرسي شيء واحد!! هذا ضلال والعياذ بالله !

فالقرآن كلام الله تكلم الله به سبحانه وتعالى، سمعه جبريل من رب العالمين، وسمعه محمد من جبريل، وبلغه محمد هذه الأمة، فهو كلام الله، تكلم الله به سبحانه وتعالى وأنزله خلال ثلاث وعشرين سنة، وفيه أوامر وفيه نواهٍ وفيه أخبار وفيه حلال وفيه حرام، فعلى قول الأشاعرة : الحلال والحرام شيء واحد !

وآية ﴿قُلۡ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾ الإخلاص : ١ وآية الكرسي و﴿تَبَّتۡ يَدَآ أَبِي لَهَبٖ وَتَبَّ﴾ شيء واحد !! ضلال، والعياذ بالله .

الشاهد : أن قولهم : "حكاية" تهرّب! يعني هم عندهم : القرآن مخلوق؛ هذا الموجود عندنا في المصاحف ويتلوه الناس في المساجد ويحفظونه ...الخ، هذا عندهم مخلوق، وهذا عندهم إنما هو دلالة على ما في نفس الله تبارك وتعالى؛ كلام سخيف وكذب على الله واضح !

فالقرآن بمعانيه وحروفه كلام الله، تكلم الله به، ونادى الله موسى ﴿وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكۡلِيمٗا﴾ النساء : ١٦ وكلّم جبريل، ويكلم الناس يوم القيامة، ويتكلم سبحانه وتعالى متى شاء وإذا شاء، ومن كلامه هذه الكتب المنزلة وأشرفها القرآن كلامه معانيه وحروفه تكلم الله به.

– السؤال٢١ : ما الفرق بين القول بأنّ القرآن هو المعنى النفسي، والقول بأنّ القرآن هو حكاية عن كلام الله ؟ [فتاوى في العقيدة والمنهج الحلقة الأولى] [موقع الشيخ على الانترنت (فتوى رقم : ١٤)]

– الجواب٢١ : كلهم يقولون إنّه المعنى النفسي! وهذا أصله كلام محمد بن سعيد ابن كلاب وهذه الحروف والكلمات عنده ليست كلام الله بل هي حكاية عن كلام الله! الأشعري قال مثله؛ أنّ الكلام هو الكلام النفسي وهو صفة قائمة بذات الله تبارك و تعالى ليس بحرف ولا صوت، و إنّما هو عبارة عن كلام الله، فكلاهما يشترك في القول بأنّ القرآن أو كلام الله معنى نفسي قائم بذاته، وهذه الحروف والكلمات مخلوقة فجاءوا بهذا الضلال!

وكل هذا كلام فارغ، الكلام صفة من صفات الله تبارك وتعالى القائمة بذاته ولكنه يتكلم متى شاء وإذا شاء – سبحانه و تعالى – بكلام يسمعه منه الملائكة و يسمعه منه جبريل، ويبلغه إلى عباده ﴿وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكۡلِيمًا ﴾ وسمع موسى صلى الله عليه وسلم كلام الله عز وجلّ الذي تكلّم به وسمع رسول الله صلى الله عليه وسلم كلامه ليلة الإسراء والمعراج .

فالكلام صفة قائمة بذات الله عزّ وجلّ، ولكنها من وجه آخر متعلقة بمشيئة الله يتكلم متى شاء و بما شاء كما يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله " الكلام قديم النوع حادث الآحاد "، حادث الآحاد بمعنى متى شاء تكلم، قديم النوع بمعنى صفة كالعلم والقدرة والإرادة قديمة قائمة بذات الله تعالى.

– السؤال٢٢ : كلمات الله هل هي القرآن أم كلّ كلامه؟ [فتاوى في العقيدة والمنهج الحلقة الثانية] [موقع الشيخ على الانترنت (فتوى رقم : ٥٩)]

– الجواب٢٢ : بل كلّ كلامه لأنّ النّص (**قل لو كان البحر مدادا لكلمات ربي لنفد البحر قبل أن تنفد كلمات ربي**) تشتمل كلامه كلّه القدري والشرعي والقرآن منه .

رؤية الله عزّ وجلّ

– السؤال٢٣ : يقول السائل : ما معنى قوله تعالى : (لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار) ؟ [فتاوى في العقيدة والمنهج (الحلقة الثالثة)]

– الجواب٢٣ : يعني أن الأبصار لا تحيط به، في هذه الدنيا لا تراه الأبصار، وفي الآخرة يراه المؤمنون يوم القيامة بدون إحاطة . قال تعالى :

﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ﴿٢٢﴾ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴿٢٣﴾ ﴾ القيامة : ٢٢ – ٢٣

﴿ لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ ۖ وَلَا يَرْهَقُ وُجُوهَهُمْ قَتَرٌ وَلَا ذِلَّةٌ ۚ أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ ۖ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٢٦﴾ ﴾ يونس : ٢٦

وبلغت أحاديث الرؤية لله عز وجل مبلغ التواتر؛ إذ بلغت حوالي ثلاثين حديثا.

فالمؤمنون يرون ربهم في الآخرة لكن لا يحيطون به ﴿ لَّا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ ﴾ الأنعام : ١٠٣ يعني لا تحيط به سبحانه وتعالى، فهو أجلّ من أن تحيط به الأبصار أو يحيط به العلم، ﴿ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ ﴾ الأنعام : ١٠٣ يعني يحيط بكل شيء، فَعِلْمُ الله تعالى يحيط بكل شيء سبحانه وتعالى.

صفة الإستواء لله عزّ وجلّ

– السؤال٢٤ : هل الاستواء صفة فعلية وكيف ذلك ؟

[فتاوى في العقيدة والمنهج (الحلقة الثالثة)]

– الجواب٢٤ : نعم الاستواء صفة فعلية (﴿ ثُمَّ اسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ ﴾ البقرة : ٢٩ ﴿ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ ﴾ الرعد : ٢ صفة فعلية ليست صفة ذات.

العلم والقدرة والإرادة صفات ذاتية، أما الاستواء والنزول والمجيء والرضا والغضب فهذه صفات فعلية ترجع إلى اختيار الله سبحانه وتعالى وهي من أفعاله الاختيارية، وأما تلك فهي

صفات ذاتية؛ العلم والقدرة والإرادة والسمع والبصر صفات ذاتية لله سبحانه وتعالى.

– السؤال٢٥ : قول مالك رحمه الله : "الاستواء معلوم" هل معنى "معلوم" أنه ثابت في الكتاب والسنة ؟ [فتاوى في العقيدة والمنهج (الحلقة الثالثة)]

– الجواب٢٥ : نعم؛ معلوم يعني ثابت بالكتاب والسنة ومعروف في لغة العرب.

نحن الآن نعرف الصفات لكن لا نعرف كيفيتها؛ نعرف معاني الصفات : العلم، القدرة، الاستواء، الإرادة، نعرف معانيها من القرآن ومن لغة العرب ومما كان عليه السلف، لكن كيفيتها لا نعرفها ولا يعلمها إلا الله عزّ وجلّ؛ هذا مما استأثر الله بعلمه.

– السؤال٢٦ : من المعلوم أنّ الله ليس داخل العالم فكيف يجاب على الذي يقول ويحتج بنزول الله سبحانه وتعالى إلى السماء الدنيا ؟
[لقاء حديثي منهجي مع بعض طلاب العلم بمكّة]

– الجواب٢٦ : هذا الذي يقول إنّ الله في كل مكان هو أصله لا يؤمن بعلو الله على عرشه لأنّه من أصله يقول إنّ الله في كل مكان، ولكن لنصرة باطله يتعلق بأحاديث النزول، والنزول فيه خلاف بين السلف، هل الله تبارك وتعالى ينزل عن العرش، والراجح عند أهل السنة أنّه يبقى على عرشه ونزوله يعني على كيفية لا نستطيع أن نتصورها، لأنَّ الله ليس كمثله شيء لا في ذاته ولا في صفاته ولا في أفعاله سبحانه.

وكما نؤمن أنّ الله على عرشه من غير تكييف، نؤمن بنزوله إلى السماء الدنيا من غير تكييف لأنّ الله يفعل ما يشاء فإنّ الله ينزل ويجيء يوم القيامة سبحانه وتعالى، ولأنَّ ذاته ليست كذوات المخلوقين فنزوله ليس كنزول المخلوقين، فلا علمه كعلم المخلوقين ولا قدرته كقدرتهم ولا علوه كعلوهم ولا استواؤه كاستوائهم ولا نزوله كنزولهم ...

فأهل السنة قالوا ينزل –مثلاً– و لا يقولون كيف ينزل، لكن هل يلزم من قولنا بأنّ الله ينزل، أنّ الله ينتقل من عرشه إلى السماء الدنيا ؟

بعضهم قد يرى ذلك وهذا رأي مرجوح، والصواب أنّ الله على عرشه ونزوله كما أراد وكما شاء سبحانه وتعالى فإنّه على كل شيء قدير، والتغلغل في مثل هذه الأشياء من السلامة تركها.

والقاعدة عندنا أنّنا نؤمن بما ثبت عن الله عزّ وجلّ .

وأحاديث النزول متواترة وقد شرحها ابن تيمية –رحمه الله– في أحاديث النزول وردّ

على هذه الشبه وحكى فيها مذهب السلف، فشأن النزول كشأن سائر الصفات، نؤمن بالصفة من غير تكييف ولا تمثيل ولا تشبيه ولا تعطيل.

صفة السمع لله عز وجل

– السؤال٢٧ : هذا سؤال عن صفة السمع وأن الله يسمع، فهل نقول : إن له أذنا لأن بعض البدو يقولون للأذن السمع ؟

[فتاوى في العقيدة والمنهج (الحلقة الثالثة)]

– **الجواب٢٧** : لا، لا نقول : إن له أذنا، تعالى الله عن ذلك، وما لنا شغل في أهل البدو، البدو يحتاجون إلى من يعلمهم! نقول : له عينان كما أخبر، لكن الأذن ما ورد عندنا في القرآن والسنة إلا أنه سميع بصير؛ سميع ويسمع ﴿ **قَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّتِى تُجَـٰدِلُكَ فِى زَوْجِهَا وَتَشْتَكِىٓ إِلَى ٱللَّهِ وَٱللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَآ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌۢ بَصِيرٌ** ﴾ المجادلة : ١ ﴿ **إِنَّنِى مَعَكُمَآ أَسْمَعُ وَأَرَىٰ** ﴾ طه : ٤٦ فعبر عن السمع بالماضي وبالمضارع وبالصفة، لكن لم يذكر الأذن، ونحن لا نثبت لله إلا ما أثبته لنفسه ولا ننفي عن الله إلا ما نفاه عن نفسه وما سكت الله عنه لا نتدخل فيه.

صفة المجيء لله عز وجل

– السؤال٢٨ : هل المجيء من صفات الله عز وجل ؟

[شريط بعنوان : أهل السنة وعلاماتهم]

– **الجواب٢٨** : مذهب أهل السنة والجماعة إثبات أسماء الله تبارك وتعالى وصفاته وأفعاله الثابتة في كتاب الله وفي سنة رسول الله عليه الصلاة والسلام، وهذا المجيء ذكره الله في سورة البقرة وفي سورة النحل وفي سورة الفجر ﴿ **وَجَآءَ رَبُّكَ وَٱلْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا** ﴾ الفجر :

٢٢ و في الأنعـام﴿هَلۡ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن تَأۡتِيَهُمُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ أَوۡ يَأۡتِيَ رَبُّكَ أَوۡ يَأۡتِيَ بَعۡضُ ءَايَٰتِ رَبِّكَۗ يَوۡمَ يَأۡتِي بَعۡضُ ءَايَٰتِ رَبِّكَ ﴾ الأنعام : ١٥٨

فأهل السنة آمنوا بأن الله يجيء على الوجه اللائق به كسائر صفاته، ذاته لا تشبه ذوات المخلوقين، استواؤه ليس كاستواء المخلوقين، نزوله ليس كنـزول المخلوقين، مجيئه كذلك لا يشبه مجيء المخلوقين، فما المانع من أن يأتي الله -تبارك وتعالى- عباده كما يشاء ليفصل بينهم ويحكم بينهم، ما هو المانع ؟ يعني من صفاته الحي، الحي هو الذي يفعل، والله فعال لما يريد، فهل يعجز الله عن المجيء كما يشاء ؟! هل يعجزه المجيء - تعالى الله عن ذلك- من غير مشابهة لمجيئ المخلوقين ؟!. يحرمون على الله أن يأتي إلى حيث شاء كما شاء -سبحانه وتعالى- ليفصل بينهم بالعدل سبحانه وتعالى ،لا يستبعد المجيء إلا من جماد ،كحجر ،تعالى الله عن ذلك .

لا يمكن أن يترك مكانه مثلا، والحيوانات يمكن أن تتحرك إلى حيث شاءت، هل الله -سبحانه وتعالى- أقل من هذا وأعجز ؟ تعالى الله عن ذلك، فهم يريدون أن ينزهوا الله فينسبون إلى الله عز وجل ما لا يليق، فيفرون من الرمضاء إلى النار كما يقال.

صفة اليدين لله عزَّ وجلَّ

- السؤال٢٩ : هل كلتا يدي الله يمين وهل هناك دليل على ذلك ؟

[شريط بعنوان : أهل السنة وعلاماتهم]

- الجواب٢٩ : الدليل على أنَّ كلتي يديه يمين في صحيح مسلم وغيره [(١)]

رسول الله صلى الله عليه وسلَّم قالها، هذا هو الدليل ،والله أثبت أن له يدين ﴿بَلۡ يَدَاهُ مَبۡسُوطَتَانِ ﴾ المائـــدة : ٦٤﴿ قَالَ يَٰٓإِبۡلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَن تَسۡجُدَ لِمَا خَلَقۡتُ بِيَدَيَّ ﴾ ص : ٧٥ إلى آخر الآيات التي ذكرها الله في إثبات هذه الصفة، والرسول صلى الله عليه وسلَّم بين أن كلتي يديه يمين عليه الصلاة والسلام.

([1]) أخرجه مسلم في الإمارة حديث (١٨٢٧) وأحمد في مسنده (١٦٠/٢) والنسائي (٢٢١/٨- رقم ٥٣٧٩) وابن أبي شيبة (٨٥/١٢ - رقم ٣٥٠٣٢) وابن حبان (٣٣٧،٣٣٦/١٠) كلهم من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما .

– السؤال٣٠ : ما الفرق بين التشبيه والتمثيل ؟

[فتاوى في العقيدة والمنهج (الحلقة الثالثة)]

– الجواب٣٠ : الله أعلم؛ أن هذا من عطف المترادفات؛ فالذي يشبه يمثل، والذي يمثل يشبه لكن فيه فروق دقيقة بين التشبيه والتمثيل، وإلا الذي شبّه مثّل، والذي مثّل شبّه.

ويقول اللغويون والبلاغيون : إذا قلت مثلا : زيد أسد فلا يلزم في المشبه به أن يكون مثل المشبه من كل وجه، أما المماثل فيكون مماثلا لما مثل به من كل وجه، والله أعلم.

****

. . . يتبع بالعشرة الرابعة بإذنه وحوله وقوّته سبحانه وتعالى .